

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموضوع:

الفقه السياسي

فئة المستهدفين:

التخصصي (الطلبة والجامعيون)

رقم الكتاب:

٩٩٠١

ابو الحسن حميد المقدس الغريفي، ١٣٨٥ -

التطبيع مع الكيان الصهيوني، من منظور فقهي / حميد المقدس الغريفي. -

التجف الأشرف: مؤسسة نور البصائر للعلوم الإنسانية والإسلامية، ١٤٤٢ هـ

١. الفقه السياسي ٢. العلوم السياسية والعلاقات الدولية

# التطبيع مع الكيان الصهيوني

من منظور فقهي

ابو الحسن  
حميد المقدس الغريفي



مؤسسة نور البصائر  
للعلوم الإنسانية والإسلامية



## التطبيع مع الكيان الصهيوني من منظور فقهي

- المؤلف: ابوالحسن حميد المقدس الغريفي
- الناشر: مؤسسة نور البصائر للعلوم الإنسانية والإسلامية
- الطبعة: الأولى / ربيع الثاني ١٤٤٢ هـ
- النجف الأشرف - العراق

## مقدمة المؤسسة

الإسلام دستور الحياة المتكامل، وقد أنزل الله تعالى معجزته الخالدة ذلك القرآن الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت: ٤٢)، ونجده قد عالج أمور المسلمين جميعها، وخصوصًا فيما كان منها مفصليًا والتي تشكل الأسس العقدية والولائية.

وجعل نبيه الكريم ﷺ هاديا لأمته من الضلال، ومبينًا لهم ما نزل إليهم، وكان رحيمًا بهم حتى عُدت رحمته بهم من أهم عوامل تأليف القلوب حوله ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، بل وصل بإشفاقه على من لم يؤمن برسالته لدرجة الهلاك، حتى خاطبه رب العالمين مشفقًا بحاله ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٣) ومثل بذلك النموذج الأسمى لرحمة الإسلام وانفتاحه على جميع الناس سواء أكانوا مؤمنين أم كافرين، وهكذا كان أهل البيت عليهم السلام القدوة السامية في الرحمة للرحمة والعطف حتى على قاتليهم.

وقد شهدت المرحلة الأولى من الحكومة الإسلامية في المدينة المنورة بقيادة النبي الأكرم ﷺ نموذج التعايش السلمي، فرغم مختلف التوجهات العقدية والسياسية كان المؤمن بالرسالة المحمدية يعيش جنبًا إلى جنب مع الكافر بها، حتى بدأ المنافقون بمحاولات النيل من الإسلام، لذا تطلب الأمر موقفًا صريحًا وصارمًا يحفظ أمن المسلمين، فأنزل الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَابُوا لِ سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ٨٩) فحذر المسلمين أن يتخذوا المنافقين أولياء لما يشكل ذلك من إيجاد ثغرة يلج المنافقون منها للنيل من الإسلام.

وهذا الحكم لا يعني الحرب ضد أحد وإفشاء حالة الأحكام العرفية كما تسمى في وقتنا المعاصر،

وإنما إجراء احترازي لتحقيق الأمن الداخلي، فمن كان مسالماً للمسلمين فله السلام. وديننا هو نفسه دين الأنبياء السابقين ﷺ، إذ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩) وهو التسليم لله تعالى والالتقياد لأوامره، وإفشاء السلام بين الناس جميعاً.

بذلك يكون كل أتباع الشرائع السماوية السابقة - من اليهود والنصارى وغيرهم - يلتقون مع المسلمين بكونهم موحدين لله تعالى، فقال عز من قائل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣)، رغم النزاع على كون ما لديهم هي الشرائع السماوية أم التي حُرِّفَتْ، لكن التمسك بهذه النقطة المهمة كاف لأعمام السلام والعيش المشترك.

إلا أن الدعوة للعيش السلمي لا يعني التحالف واتخاذ غير المؤمنين أولياء، فقد صرحت الآية الكريمة بحصر ولاية المؤمن على المؤمن، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (النساء: ١٤٤).

وإن كان الأمر كذلك فيكون من باب الأولى منع ولاية الكيان الصهيوني على المؤمنين، لصريح قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١) إذ خطاب الله تعالى للمؤمنين دليل على إنهم أهل الاستفادة الحقة منه والتطبيق لفحواه، ومن ناحية أخرى فإن الذي يقع في هذا المحذور من اتخاذ اليهود والنصارى أولياءً فيحكم عليه أنه من القوم الظالمين.

وبعد هذا الاستعراض المختصر يتبين موقفنا من اليهود المنطلق من آيات القرآن الكريم التي تشير بوضوح إلى المنع الأبدي من جعلهم أولياء للمسلمين، ومن يفعل ذلك كان ظالماً لنفسه متجاوزاً على حدود الله تعالى.

وما تشهد الساحة السياسية اليوم من ركون بعض حكومات الدول العربية إلى الكيان الصهيوني واتخاذهم أصدقاء لهم، صار لزاماً على أهل العلم والفضيلة أن يظهرها ما آتاهم الله ليسطروا كلمات النور والهداية في رفض ما يسمى بـ(التطبيع) مع هذا الكيان الذي عاث بالأرض فساداً وتعدي على البلاد والعباد مغتصباً الأرض الفلسطينية ومعذباً لأهلها المسلمين.

وقد حرصت مؤسستنا على أن يكون لها دورًا في رفض التطبيع وإظهار الحق، بوساطة بعض النشاطات العلمية والثقافية، لبيان أهمية العودة لكتاب الله تعالى والالتزام بتعاليمه القويمه، والأخذ ممن جعلهم الله أئمة الهدى وطرق النجاة النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ وكذلك الاستفادة من مداد العلماء العاملين.

فدعت المؤسسة أهل العلم والفضيلة لأخذ دورهم الطبيعي في التصدي لهذه الموجة المخالفة لشوايت الإسلام تحت ذرائع واهية، ومن جملة الأعلام الأفذاذ الذين بادروا بقبول الدعوة مشكورين ومتكرمين في الكتابة بهذا الصدد سماحة آية الله السيد حميد المقدس الغريفي، فكان هذا البحث العلمي الموسوم بـ«التطبيع مع الكيان الصهيوني من منظور فقهي» الذي عالج فيه سماحته مسألة التطبيع باستدلال علمائي معتمدا على أهم مصدرين كتاب الله تعالى والسنة المعصومية المطهرة. سائلين المولى القدير النصر والأمان ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ١٠).

**النجف الأشرف - مؤسسة نور البصائر**

**للعلوم الإنسانية والإسلامية**

٢٤ ربيع الأول ١٤٤٢

الموافق ١١ / ١١ / ٢٠٢٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين. أمّا بعد: نتيجة لتسارع بعض الأنظمة للتطبيع مع الكيان الصهيوني وانقلاب المفاهيم لديهم مما يُنذر بالشؤم والخطر الكبير على مصير الشعوب اتجاه مبادئها وقيمها وأخلاقها وحقوقها كما يُساعد على شيوع الفوضى بينهم، وقد ظهرت أيضاً في الآونة الأخيرة صحاحات مُعرضة تُسيء إلى المرجعية الرشيدة بدعوى إمكان وتوقع صدور التطبيع منها جهلاً منهم بتاريخ وحاضر أرباب هذا المنصب الرسالي، فوجدت من الضروري التصدي لبيان الموقف الشرعي من التطبيع رغم كثرة الاشتغال وعدم راحة البال، إيماناً منّي بضرورة أداء التكليف الشرعي لمواجهة المخاطر والتحديات والشبهات، والدفاع عن حقوق المستضعفين في بلاد المسلمين، وإبراز دور المقاومين الأحرار في دفاعهم وتضحيتهم الكبيرة التي تُمثّل الشموخ والعزّة والكرامة ليرفعوا رأس الأمة عالياً تبعاً لالتزامهم بتوجيه وإرشاد ودعم المرجعيات الدينية الرشيدة ومواقفهم الرسالية رغم الضغوط والتآمر عليهم من قبل الفاسدين الخونة والعملاء والمرتزة المرتبطين بالكيان الصهيوني وبمنظومة الاستكبار العالمي.

فحاولت وبعجالة كتابة هذه الدراسة المختصرة، مع عرض جملة من الفوائد المتعلقة بذلك. نسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في ذلك، وأن يجعله ذخراً لنا يوم القيامة إنه سميع مجيب.

**أبو الحسن حميد المقدس الغريفي**

**النجف الأشرف**

٢٦ / صفر الخير / ١٤٤٢ - الموافق ١٤ / ١٠ / ٢٠٢٠ م

من جوار حرم أمير المؤمنين عليه السلام

## تمهيد |

ولكي نتعرف على الموقف الشرعي من التطبيع لابد من الإحاطة بجملة أمور كتشخيص الموضوع حيث يتوقف معرفة الحكم عليه سواء كان متصوراً في الذهن أم موجوداً في الخارج، وبعد ثبوت الحكم للموضوع فإنه يوجد ما يتفرع عنه ويكون في طوله وهو ما يُعرف بمتعلق الحكم أي الفعل الذي يجب على المكلف إيجاده في الخارج، كما هو الأمر بإيجاد فعل الصلاة خارجاً، أو النهي عن إيجاد فعل الغصب أو التطبيع مع العدو الغاصب المحتمل. وعلى ضوء معرفة ذلك يتضح الموقف الشرعي، ومن هنا لابد من تعريف بعض المفاهيم والمصطلحات التي لها مدخلية في تحديد نوع الحكم كمصطلح الكيان الصهيوني، ومفهوم التطبيع، وما يتعلق بذلك من أمور.

## الكيان الصهيوني

وهو نظام عنصري قائم على احتلال أرض المسلمين والعرب وغصبها بغير وجه حق تبعاً لوعود واتفاقيات غربية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وبموافقة بعض مشايخ الدول العربية، وهو بذلك لا يمتلك شرعية الوجود والحكم، علماً أن فلسطين تضم بيت المقدس وهو أولى القبلتين كما أنه مسجد اسلامي يخضع شرعاً وقانوناً لأوقاف المسلمين، فصارت دول العالم تعمل على تهجير اليهود من بلدانها وفق خطة أممية ليستوطنوا فلسطين لتأسيس هذا الكيان بشعب خليط

من جنسيات مختلفة وغير متجانسة ولغات متعددة لا يجمعهم إلا المال ومعتقدهم بأرض الميعاد.

تقادم الزمان لا يُشرعن الاحتلال:

مهما طال الزمان فإنَّ عنوان الاحتلال والغصبية لأرض فلسطين من قبل الكيان الصهيوني يبقى قائماً، ويترتب عليه الحكم شرعاً وعقلاً بضرورة ارجاع الحق إلى أهله؛ لأنَّ الغصب حرام شرعاً وقبيح عقلاً، فتبقى الحقوق محفوظة لا تسقط بالتقادم، كما لا يكتسب الضرر المشروع بالتقادم، حيث لا بد من إزالته مهما طال عهده، وعليه فالكيان لا بد أن يُزال، كما أنَّ السكوت عن المحتلين والغاصبين فضلاً عن الرضا بفعالهم أو معونتهم يكون من المحرمات الأكيدة ومن القبائح الموصوفة التي ينأى عنها المؤمنون والشرفاء والأحرار؛ ولذا لا شرعية لوجود المحتل الغاصب على أرض فلسطين والتصرف عليها كحاكم بالقوة والغلبة وسفك الدماء.

ثمَّ إنَّ قوانين الأمم المتحدة وإجراءات مجلس الأمن وعلاقات الدول إذا كانت مخالفة للشرع والعقل وحقوق الشعوب لا تُشرعن الاحتلال ولا تمنحه واقعاً صفة دولة مهما أصدرت لصالحه من لوائح وقرارات وقوانين وتشريعات؛ لأنَّ الإرادة الإلهية فوق كل إرادة، ومنها تنبثق إرادة الشعوب في حفظ واسترداد حقوقها التي تعلق فوق إرادة الطغاة؛ ولذا يبقى كياناً غاصباً ومحتلاً ومعادياً لا تزول عنه تلك الصفة الفعلية إلا بزواله، وأولى تلك الخطوات الرادعة له هو عزله عن محيطه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأمني والثقافي ونحو ذلك، بما يعني مقاطعته من كل الجهات وبمختلف الوسائل.

## مفهوم التطبيع

وهو مصدر طَبَّعَ، بمعنى جعل العلاقات مع العدو طبيعية وعادية كأن لم تكن بينهما عداوة، وقد صار التطبيع مصطلحاً سياسياً يُطلق على شرعنة إقامة علاقات طبيعية مع العدو الصهيوني كأبرز مصداق له على كافة المستويات اجتماعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً وأمنياً و... رغم كونه محتلاً وغاصباً وقتالاً بحيث يتم التعايش مع هذا الأمر الواقع وكأنَّه وضع طبيعي لم يكن بينهم خلاف وعداء وحرب وحقوق مغتصبة ودماء مسفوكة وشعب مُهجَّر وأسرى ومظلومية متواصلة، ويجري

كل ذلك تحت أغطية وذرائع كاذبة ووهمية رعاية لمصالح الأنظمة المُطَبَّعة وحُكَّامها وخيانة للأمة وحقوقها ومقدّساتها.

ثمَّ إنَّ تسارع حركة بعض الأنظمة نحو التطبيع إنّما يكشف في واقع الأمر عن وجود توافق في الإرادة والطبيعة مع ثبوت علاقاتهم ذات الجذور العميقة والمستدامة التي تتحرك وفق نوايا طبيعية مُبَيَّنَّة تسيير على مراحل وخطوات تدريجية تمهيداً للتطبيع الشامل وتجنباً للصدام مع شعوبهم مما جعلهم يسعون بخطى حثيثة لتجريم وشيطنة كل أنواع المقاومة مع اعلان الحرب بكل أبعادها على محور المقاومة من أجل إزالة أهم معوقات التطبيع حتى يُمكنهم تحقيق صفقة القرن التي أعلنها الرئيس الأمريكي مع رئيس الكيان الغاصب بنيامين نتنياهو، وقد سكت عنها الغالب بل صَفَّق لها ودعمها حُكَّام الأنظمة الرجعية المتواطئة مع المحتل الصهيوني للوصول إلى المرحلة الأخيرة التي لا يستحون منها ولا يخشون فيها أحداً، وهذا ما كشفت عنه اليوم مشيخة جملة من الأنظمة العربية الحاكمة تحت رعاية حاكمية الأنظمة الصهيونية الاستكبارية، وبرضى جامعة الدول العربية التي رفضت صراحة اعتراض دولة فلسطين على سياسة التطبيع واتخاذ ما يلزم لها من اجراءات، وبما يؤكد مباركة الجامعة للتطبيع، ولذا رفضت دولة فلسطين رئاسة دورة الجامعة العربية لعام ٢٠٢٠ - ٢٠٢١م استنكاراً لموقف الجامعة ومنعاً من أن يكون وجودهم شاهد زور على التطبيع وصفقة القرن، كما لم يُقاوم هذه الصفقة المشؤومة إلا الشعب الفلسطيني ومحور المقاومة كما هو معلوم وثابت قطعاً.



## المطلب الأول |

### الموقف الشرعي من التطبيع

بطبيعة الحال أنَّ الموقف الشرعي إنَّما يتحدد بعد تشخيص وملاحظة كل من الموضوع، والحكم، ومتعلق الحكم، علماً أنَّ الموضوع هو الكيان الصهيوني الموصوف بكونه غاصباً، ظالماً، قاتلاً، مجرماً، وأنَّ الحكم إنَّشاء يصدر عن الفقيه الجامع للشرائط بعد تشخيصه الموضوع ليحكم بما يُناسبه، كحرمة الركون إلى الظالمين، والتعاون معهم، و...، إضافة إلى أنَّ متعلق الحكم هو عملية ايجاد الفعل خارجاً كإقامة علاقات تطبيعية مع الكيان، وبما أنَّ المتعلق يتفرع عن الحكم، لذا فالفرع يأخذ حكم الأصل وهو الحرمة. وعليه ينبغي بيان هذه المفاهيم والاصطلاحات بشكل أوسع بما يقتضيه المقام حتى تكون الصورة واضحة لدى القارئ الكريم.

### موضوع الحكم

ومما هو معلوم قطعاً أنَّ الكيان الصهيوني يُمثِّل حركة عنصرية محتلة لأرض فلسطين الإسلامية والمحددة جغرافياً ضمن حدود البلدان الناطقة بالعربية وذات الأغلبية المسلمة، ومع ذلك فقد عمَدَ الصهاينة ومن ورائهم الغرب وبسكوت أو تأييد بعض عربان المنطقة إلى قتل عشرات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني وتهجير الملايين منهم واغتصاب أراضيهم وتهديم دورهم، وملئ

السجون بآلاف المقاومين الأحرار، ومنذ أربعينيات القرن الماضي وإلى عصرنا الراهن ما زالت حملات الصهاينة قائمة على العنصرية والتطهير العرقي والديني والتصفيات الجسدية والإبادة الجماعية وجرائم الحرب ضد الإنسانية لاستبدال الشعب الفلسطيني الأصيل بشذاذ الآفاق من يهود العالم لأجل تكثير وجودهم على هذه الأرض وتوسيع هذا الكيان الغاصب وتحقيق حلم دولة إسرائيل الكبرى، وهذه التصرفات الإجرامية تكون بذاتها من المحرمات الثابتة والأكيدة التي يترتب عليها العقاب الدنيوي والأخروي.

إذن هذا الكيان الصهيوني وبما يتصف به من كونه غاصباً، ظالماً، قاتلاً، مجرمًا، فإنه يُشكّل الموضوع الذي يبتني عليه الحكم الشرعي، حيث لا حكم من دون موضوع له وجود حقيقي أو متصور في الذهن، بمعنى أنّ الموضوع علّة وجود الحكم ومتقدم رتبة عليه، كما أنّ فعلية الحكم قائمة على فعلية موضوعه.

## الحكم

وهو ما يُدرك بالعقل أو ما يُعلم من خلال الشرع، فأما ما يُدركه العقل مستقلاً فهو التحسين والتقيح العقلين كحسن العدل وقبح الظلم، حيث المدركات القطعية لا الظنيّة، وبالتالي فالحسن هو مما ينبغي فعله ويُمدح فاعله، والقبيح مما لا ينبغي فعله، ويُذم مرتكبه.

وأما ما يُعلم من طريق الشريعة بدليل قطعي أو ظنيّ معتبر فهو الحكم الشرعي بلحاظ كونه تشريعاً صادراً من المولى تعالى لتنظيم حياة الإنسان؛ حيث أنّ الأحكام الشرعية مما تجلب المصالح وتدرأ المفاسد.

إذن فالمُدرك العقلي القطعي والمعلوم شرعاً حجة على الإنسان لا بد له من امتثالهما تحقيقاً للمصلحة واجتناباً للمفسدة.

ثمّ إنّ سيرة العقلاء والمنتشرة ماضية على متابعة ذلك وفق الدليل والحجة القطعية أو المعتبرة، علماً أنّ تحكيم الآراء والأهواء والمصالح الضيّقة والقوى الغضبية والظنون المنهي عنها مما هو واضح بطلانه، وعليه لا تدخل في حدود الأحكام المُدركة عقلاً والمعلومة شرعاً.

ومن هنا نجد أنّ الحكم في التعامل وبناء علاقة تطبيعية مع عموم المحاربين والغاصبين المحتملين

والأعداء الظالمين من الصهاينة والصليبيين وغيرهما مما يُقْبَحُه العقل فينبغي لذلك اجتنابه وردعه، ومما يُحَرِّمُه الشرع فيجب اجتنابه والنهي عنه، ومَنْ يُقَدِّم على التطبيع بمختلف الاتجاهات إنَّما يرتكب القبيح وَيَفْعَل المُحَرَّم بلا أدنى شبهة؛ لأنَّه تأييد للباطل ودعم له ووقوف مع الظالم ومساندة للمحتل الغاصب وتشجيع وتقوية له على مواصلة الجِرابَة والإصرار على السلب والنهب وهتك الأعراض ومصادرة الحقوق وترويع الآمنين والحبس والتهجير والقتل بلا هوادة ولا رحمة، فيكون التطبيع مشاركة معهم في تلك الجرائم والموبقات، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، نذكر منها:

## الدليل الأول

النهي الصريح والمطلق عن مودة المحاربين من اليهود والنصارى واتخاذهم أولياء..  
ومن المعلوم أنَّ مَنْ يتولاهم سيدخل في دائرتهم الولائية ويصبح جزءاً منهم، إلا أنَّه لا بأس بمودة وبرِّ المسالمين منهم ولكن لا يجوز اتخاذهم أولياء للفرق بينهما؛ ولذا نهى الله عزَّ وجل عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء مطلقاً بمقتضى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وأما البرِّ والإقسط لخصوص المسالمين منهم فلا بأس به لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ \* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبكل تأكيد أنَّ انحراف اليهود عن الصراط المستقيم وقتلهم الأنبياء والصالحين وتمردهم على إرادة ربِّ العالمين، وظلمهم وطغيانهم واستكبارهم وفسادهم في الأرض وعملهم المتواصل على منهجهم العدوانى إلى عصرنا الراهن وقتلهم الشعب الفلسطينى وإخراجهم من ديارهم والمظاهرة على إخراجهم ونحو ذلك من أبرز مصاديق الغضب والإجرام والجِرابَة، وكذا ضلالة النصارى وانحرافهم عن عقيدة التوحيد وتحريفهم للكتاب وظلمهم، وصاروا يُحَلِّلون ويُحرمون كيفما يشاءون، وتأييدهم لاستيطان الصهاينة لأرض فلسطين ودعمهم لتحقيق ذلك، بل قد ذهب بابا

١ - المائدة/٥١.

٢ - الممتحنة / ٨-٩.

الفاتيكان وغيره من زعماء الدول الغربية إلى الكيان ليعلموا تأييدهم له ويُشاركوا في طقوسهم الدينية، وقد ذكرنا الكثير في كتابنا <sup>(١)</sup> عن اليهود والنصارى الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً، كما قال تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. <sup>(٢)</sup>

ولذا حينما يقرأ العقلاء الواعون بتجرد وبرؤية علمية منصفة عن اليهود والنصارى سيُدرِك العقل حينئذٍ وبما يتطابق مع الشرع قبح وحرمة موالاتهم؛ لأنَّ ذلك مما يترتب عليه تمكين الظالم وإعلاء كلمة الباطل والظلم والعدوان، ويصبح الموالي شريكاً معهم ودخلاً في منظومتهم العدوانية بل كما في التعبير القرآني يكون منهم، ومن هنا نهى الله عزَّ وجل عن اتخاذهم أولياء كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. <sup>(٣)</sup>

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. <sup>(٤)</sup>

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾. <sup>(٥)</sup>

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾. <sup>(٦)</sup>

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾. <sup>(٧)</sup>

ومنذ فجر الإسلام وإلى عصرنا الراهن نجد أنَّ الصهيو صليبية يتآمرون على الإسلام والمسلمين

١ - راجع: جذور الإساءة للإسلام وللرسول الأعظم ﷺ - رسالتي إلى بابا الفاتيكان والعالم.

٢ - التوبة / ٣١.

٣ - المائدة / ٥١.

٤ - المائدة / ٥٧.

٥ - النساء / ١٤٤.

٦ - الممتحنة / ١.

٧ - الممتحنة / ١٣.

ويُسيئون إلى المقدّسات والرموز ويتدخلون بشكل وبآخر في إرادة الشعوب وحرف مسارها عن جادة الصواب، ويحاولون بكل الوسائل التسلط على رقاب المسلمين، ولا يلتزمون بالعهود والمواثيق بل طباعهم النفاق والغدر واعتماد القوة كمنطق لتحقيق النفوذ والغلبة لإيمانهم بأنّ الغاية تُبرّر الوسيلة، في حين أنّ غايتهم ليست مشروعاً كما أنّ وسائلهم اجرامية بامتياز.

## الدليل الثاني

حرمة الجِرابَة وعقوبة المحاربين، ولا فرق في ذلك بين اليهودي والنصراني والمسلم وغيرهم ممن اتصفوا بصفة الجِرابَة التي هي من المنكرات العظيمة والقائمة على قطع الطريق والسلب والنهب وهتك العرض وسبي النساء وترويع الناس وتهديد الأمن والقتل و...، كما هي ممارسات الكيان المحتل وربيبه داعش وأشباههم من خوارج العصر بلحاظ أنّهم يُمثّلون المصداق الأول في عصرنا الراهن لمفهوم الجِرابَة، علماً أنّه لم ينحصر عمل الصهاينة التخريبي الفاسد والإجرامي الفاضح على الداخل الفلسطيني بل شمل الدول العربية والإسلامية، بل جَنَدت الصهيونية العالمية شُذّاذ الآفاق من المرتزقة والعملاء الخونة وأرباب العقول الضعيفة والسلفيين الانتحاريين لمحاربة المسلمين في عموم البلاد الإسلامية وخصوصاً الشيعة ومحور المقاومة تحت ذرائع كثيرة منها الشرك والكفر والتدخل في شؤون الدول وتصدير الأفكار الثورية وما إلى ذلك، فأخذ تنظيم القاعدة شطراً كبيراً في قتل وتفجير المسلمين، كما أخذ الدواعش شطراً أكبر من القتل والسلب والنهب والخطف وتفجير الأماكن العامة من المساجد والمتاحف والآثار والأسواق والمدارس والجامعات والمستشفيات ونحو ذلك بما لا يوصف حجم جرائمهم وقبح أفعالهم، وهكذا يوجد الكثير من الحركات الإجرامية والانتحارية التي تُمثّل مصاديق الجِرابَة والمحاربين، ولأجل قطع مادة الفساد والخراب والفوضى فقد حكم الله تعالى عليهم في قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

## الدليل الثالث

النهي الصريح عن الركون إلى الظالمين، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالركون إلى الظالمين من المحرمات الأكيدة التي فيها خسران الدنيا والآخرة؛ والركون لا ينحصر في جهة العمل مع الظالمين بل مطلق ما يصدق عليه الركون عرفاً، وإن كان العمل أبرز عنوان فيها إلا أن جميع الموارد مما يصح الراكن فيها إليهم شريكاً معهم في أعمالهم، بل داعماً لهم في ظلمهم من حيث يشعر أو لا يشعر، وأوضح مصداق للظلم والظالمين بل أعلى مراتبهما هو ما ارتكبه الصهاينة ومن رضي بفعلهم أو أيدهم وساعدهم على أرض فلسطين وقتل واستباحة حقوق الشعب الفلسطيني، وحينئذ كيف يسوغ التطبيع معهم؟!، اتقوا الله يا أولي الألباب، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد»<sup>(٢)</sup>. والنصوص على حرمة إعانة الظالمين على ظلمهم كثيرة بل السكوت عن الظالم من المحرمات الأكيدة التي هي من موارد نزول الغضب الإلهي؛ لأنها تُشجع على التمادي في الظلم والطغيان، كما أنه ترك لأداء الوظيفة الشرعية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبها المختلفة، وعليه لا يجوز السكوت عن الظلم، كما يجب النهي عنه.

## الدليل الرابع

حرمة الإعانة على الإثم والعدوان، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

دلالة الآية في جزئها الثاني صريحة في النهي عن التعاون على الإثم والعدوان، والنهي ظاهر في الحرمة كما هو معلوم، وطبيعي أن هذه الإعانة مبخوضة للمولى عز وجل؛ ولذا نهى عنها في كتابه

١ - هود / ١١٣.

٢ - فروع الكافي للمحدث الكليني : ج ٥ ص ١٠٧ باب عمل السلطان وجوازهم ح ٧.

٣ - المائدة / ٢.

العزیز وعلى لسان رسوله الكریم والعترة الطاهرة لما یترتب علیها مفسد كثيرة كتهديم القيم وزعزعة النظام الاجتماعی وتضییع الحقوق وإشاعة الظلم ومخالفة المولى فی نهیه. ولما كان التطبیع فیہ من التأيید والإعانة على الإثم والعدوان والظلم فهو حرام شرعاً وقبیح عقلاً، ولا بد من اتخاذ موقف لردعه، فقد ورد فی وصیة لأمیر المؤمنین عليه السلام قوله: «وكونوا للظالم خصماً، وللمظلوم نصراً»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «ومن أحب بقاء الظالمین فقد أحب أن يعصى الله، إنَّ الله تعالى حمد نفسه على هلاك الظالمین فقال: ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»<sup>(٣)</sup>. والإنسان لا یجتراً على ارتكاب الظلم والعدوان إلا بسكوت الناس عن الظلم أو اعانتهم علیه ولو بتهیئة مقدماته كما بیّن الإمام الصادق عليه السلام فی قوله: «لولا أن بنی امیة وجدوا من یكتب لهم ویجیب لهم الفیء ویقاتل عنهم ویشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما فی أیدیهم ما وجدوا شیئاً إلا ما وقع فی أیدیهم»<sup>(٤)</sup>.

ثمَّ قد یتصور أرباب التطبیع الیوم أنَّ سلوكهم هذا الطریق من التعاون مع الكیان الغاصب سیجلب لهم العزة والكرامة والقوة والمنعة والسلام ویؤمن لهم ولأجیالهم مستقبلاً زاهراً، غافلین عن أنَّ اليهود لا عهد ولا میثاق ولا أمان لهم، ومن جرَّب المُجرَّب فقد حلَّت به الندامة، فالتاریخ القدیمة یشهد بأنَّ اليهود كانوا یتآمرون على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى المسلمین ولم یتزموا بالعهد والمواثیق والسلام، وهكذا حالهم فی التاریخ المعاصر، حیث لم یحصد المُطَبِّعون مع الكیان على شیء سوى الفقر والمشاكل والضعف والعزلة والقلق والمذلة وابتزازهم الأموال والمواقف ونحو ذلك.

وینبغی العلم أنَّ العزة مقرونة بالإیمان والعمل الصالح، والولاء والبراء، والهویة الفاضلة المرتبطة بمیثاق غلیظ برَّب العزة الذی یفیضها على عباده المؤمنین، وأنَّ العزة لا تأتي عن طریق الأعداء المحاربین من اليهود والنصارى، بل عن الله عزَّ وجل كما فی قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكُفَّارِينَ

١ - سبل الهدى والرشاد للصالحی الشامی ج ١١ ص ٣٠٦.

٢ - فروع الكافی للمحدِّث الكلینی: ج ٥ ص ١٠٨ / باب عمل السلطان وجوازهم / حدیث ١١.

٣ - الأنعام / ٤٥.

٤ - فروع الكافی للمحدِّث الكلینی: ج ٥ ص ١٠٦ / باب عمل السلطان وجوازهم / حدیث ٤.

أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَسْتَعُونَ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١﴾، ولذا حصر الله تعالى العزة لنفسه ولرسوله وللمؤمنين كما في الآية الشريفة: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (٢)

وأبي وضوح أكثر من عدوان الكيان الغاصب وظلمه وسفكه للدماء المحترمة وتهجير حصاره وحبسه لشعب كامل، ويتم ذلك بمرأى ومسمع العالم؟!، ولم يلتزم بأي معاهدة وميثاق رغم كثرتها، ولم تتوقف أطماعه عند حدود معينة، بل هو كالسَّيْل الجارف يتسلط على كل منخفض ويهدم كل رخو وضعيف، فهل يحتاج لإثبات ذلك من دليل وبرهان مع ثبوته للجميع بالوجدان لكي يرتدع الْمُطَبِّعُونَ عن تطبيعهم؟!!!

إذن التعاون مع اليهود والنصارى المحاربين مما لا إشكال في حرمة لأن فيه تقوية لهم ولو معنوياً، بل هو تبعية وذلة ومهانة يتبعه خسران الدنيا والآخرة.

## الدليل الخامس

نفي سبيل الكافرين على المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. (٣)

يُمكن النظر في دلالة الآية المباركة بالرجوع إلى الظاهر منها، والظهور حجة ما لم يثبت بدليل إرادة خلافه، فيكون المقصود من الجعل فيها هو الجعل التشريعي لا التكويني؛ لأن فهم دلالتها بالوعد الإلهي التكويني بنفي السبيل يتنافى مع الواقع لوجود السبيل والسلطان للكافرين على المؤمنين في عالم الدنيا في موارد عديدة كما هو ثابت بالضرورة والوجدان، وحينئذ لا بد أن يكون المراد من الجعل المنفي في الآية هو الجعل التشريعي من قبيل حرمة بيع عبد مسلم لكافر لكي لا تكون له عليه سبيل وسلطة، وحرمة تزويج المؤمنة للكافر، ومنع توريث الكافر من مسلم، وعدم صحة جعل الكافر والياً وولياً على المسلم، بل حرمة تمكين اليهود والنصارى وعموم الكُفَّار من

١ - النساء / ١٣٩

٢ - المنافقون / ٨.

٣ - النساء / ١٤١.

حاكمة الأمة أو تسليطهم على رقاب المؤمنين بأيّ داع بما يُعزّز من قدرة الكافرين ويُضعف المؤمنين ويسلب عنهم الإرادة الحرة والسيادة والعزة والكرامة، كما يتفرع عن هذا الجعل حرمة التطبيع بلحاظ كونه وسيلة لمنح الشرعية للكيان الغاصب وتقويته على حساب استضعاف المسلمين ومهانتهم بكل ما للكلمة من معنى بمختلف الاتجاهات، فيكون التطبيع مخالفاً أيضاً لدلالة ما ورد في الحديث الشريف المشهور بين المسلمين عامّة رواية وعملاً، والموجود في كتبهم الأساسية المعتبرة لدى كل مذهب، والموثوق الصدور عن النبي ﷺ قوله: «الاسلام يعلو ولا يُعلَى عليه، والكفار بمنزلة الموتى لا يَحْجِبُونَ ولا يُورَثُونَ»،<sup>(١)</sup> كما أنّ التطبيع مخالف لإجماع الأمة قاطبة في أمر شديد الوضوح وبما لا شبهة فيه، فتؤدّي المخالفة عن جحود لما ثبت حكمه بالتواتر، وما عُلِمَ بضرورة الدين كتاباً وسنّة إلى خطر عظيم على ديانة الإنسان، والمعلوم حكمه في الشريعة.

فيتضح من ذلك كلّهُ أنّ الإسلام لم يُشرّع ما يوجب لتسلّط الكافر على المسلم وعُلُوّه عليه مطلقاً، وعليه يكون التطبيع ولوازمه باطلاً جملة وتفصيلاً، وبالتالي يجب مراعاة نفي السبيل للكافرين على المؤمنين في الولايات والمعاهدات والأنكحة وباقي المعاملات على مختلف الصُعد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأمنية والعسكرية والفنية والرياضية ونحو ذلك.

وربما يكون دلالة الآية بحسب ما ورد عن أمير المؤمنين ؑ من تفسير مما رواه الخاصة والعامّة بنفي سبيل الكافرين على المؤمنين يوم القيامة، أي لا حجة للكافر على المؤمن في ذلك اليوم العظيم، فتكون الغلبة الحتمية للمؤمنين بقرينة صدر الآية ﴿فَاللَّهُ يَخْتَصِمُ بِكُمْ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، إلا أنّ هذا من التفسير ببعض المصاديق الذي لا ينافي عموم دلالة الآية الشامل لما ذكره أمير المؤمنين ؑ بيوم القيامة أو ما يتعلق بالتشريع في عالم الدنيا، بل يُمكن بيان العموم بوجه آخر بحيث ينفي السبيل في الدنيا والآخرة بلحاظ غلبة المؤمنين ما داموا ملتزمين بلوازم إيمانهم، فلو خرجوا من صفة الإيمان وتركوا لوازمه لخسروا، وهذا تفسير لما حصل من خسارة بعض الحروب والمواقف أمام الكافرين، ولذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.<sup>(٢)</sup>

١ - من لا يحضره الفقيه للمحدث الصدوق ج ٤ ص ٢٤٣ / باب ميراث أهل الملل ١٧١ / حديث رقم ٣ / تسلسل ٧٧٨.

٢ - آل عمران / ١٣٩.

إذن لا تنافي بين ظاهر الآية وما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام الذي يُعدّ تفسيراً للآية بذكر بعض مصاديقها أو بيان واحد من بطونها السبعة.

## متعلق الحكم

وهو إيجاد المكلف للفعل خارجاً إن كان حكمه الوجوب، بحيث صدر الأمر بضرورة إيجاده خارجاً كالصلاة والصيام والزكاة، أو تركه إن كان حكمه النهي كالزنا والربا والسرقة والظلم وقتل النفس المحترمة وأكل لحم الخنزير، بمعنى أنّ المتعلق فرع وجود الحكم ونشأ عنه، فما يكون متعلق الحرمة في موردنا هو الفعل المنهي عنه كعملية التطبيع، حيث يحرم إيجاد ذلك الفعل في الخارج. ثمّ إنّ تحقق موضوع الحرمة خارجاً، أي وقوع غصبية أرض الشعب الفلسطيني واحتلالها بالقوة وارتكاب جرائم ضد الإنسانية بحق الشعب، وقتل عشرات الآلاف منهم وتهجيرهم الملايين وسلب ونهب ممتلكاتهم المنقولة وغيرها وتعريض بقايا الشعب للحصار والحبس وهتك الأعراض ونحو ذلك، بمعنى تحقق فعلية الموضوع والذي يترتب عليه فعلية الحكم، وبالتالي كما لا يجوز ارتكاب ذات الموضوع وأمثاله لحرمة مباشرة كما في الغصب وقتل النفس المحترمة والسلب والنهب و...، كذلك لا بد من اجتناب ما تكون حرمة متعلقة من جهة الحكم ومتفرعة عنه لوقوعه في طول الحكم كالتطبيع، وبعد اتضاح وقوع الموضوع في الخارج وصورته فعلياً، فإنّه يترتب عليه فعلية الحكم بالحرمة، وحينئذٍ لا اشكال في أنّ فعلية الحكم تقتضي اجتناب ما يتعلق في طول الحكم كالموالة والتطبيع والتعاون والتأييد لأنّه فعل حرام مطلوب تركه أكيداً.

ثمّ إنّّه لا يختلف على حرمة التطبيع اثنان من العقلاء الأحرار في العالم؛ ولذا كان العالم في غالبه يُقاطع الكيان الصهيوني لاحتلاله أرض الشعب الفلسطيني إلا بعض الدول الصليبية التي أسست هذا الكيان مع عملائهم الخونة، والذي لا يُحسب موقفهم على العقلاء الأحرار.

ومن هنا لا يبقى ما يخفى على القارئ الكريم في أنّ إيجاد متعلق الحكم وهو التطبيع مع العدو الغاصب على أرض الواقع يُمثّل ممارسة قبيحة عقلاً ومحرمَةً شرعاً وسيئة خُلُقاً، ولا نسمع خلاف ذلك إلا من المؤسسين للكيان والمُطبّعين ووعاظ السلاطين والمرتزة العملاء الذين خانوا الأمة وعاثوا فساداً في حاكميتها ومقدراتها.

## المطلب الثاني |

### مواقف اليهود والنصارى بين الماضي والحاضر

قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.<sup>(١)</sup>

ينبغي العلم أنّ مواقف اليهود والنصارى واضحة بما لا شبهة فيها، حيث العدا، والتآمر والغدر ونقض العهود والمواثيق والحرب، وقد أعلم الله عزّ وجل نبيه محمد ﷺ بواقعهما الذي لا يتوافق مع الهدى ودين الحق، ولذا قيل له: دع ما يرضيهم إلى ما أمر الله به من مجاهدتهم؛ لأنّهم لن يرضوا عنك حتى تتبع ملّتهم التي ابتدعوها بأهوائهم ونظموها بأرائهم وألبسوها لباس الدّين وسَمّوها باسم الملة، وعليه لا يصح إرضاء اليهود ولا النصارى على حال، لأنّ اليهود لن ترضى عنك حتى تكون يهودياً، وكذا النصارى لن ترضى عنك حتى تكون نصرانياً، فاستحال أن يكون الرسول ﷺ يهودياً أو نصرانياً في حال، فاستحال لذلك إرضائهم، بل إنّ هدى الله هو الهدى، وبالتالي لا يجوز البر والقسط للمحاربين منهم فضلاً عن موالاتهم وتمكينهم من أمور المسلمين.

ومن هنا نجد الاحتلال الصليبي يُرافقه دائماً التبشير بالمسيحية، وكذا الاحتلال الصهيوني يُرافقه تهويد المناطق المحتلة وتغييرها ديمغرافياً، بل استعمالهم ما هو أشدّ خطورة على المسلمين وذلك

بسلخهم عن هويتهم الدينية عن طريق تلبيسهم ثوب الإلحاد والعلمانية والليبرالية والمدنية، وتسفيه أمور دينهم والسخرية من مواقف رموزهم وتجريدتهم عن مبادئهم وقيمهم وأخلاقهم ونشر الفساد والشذوذ بينهم مع ممارسة الضغوط المختلفة والتهديد بالحرب والحصار حتى يستجيب المسلمون لمطالبهم ويخضعوا لإرادتهم ليصبح المسلم بلا هوية ولا ولاء كما هو حال المُطَبَّعين اليوم.

فالصراع مع اليهود والنصارى لا ينحصر بالبُعد الاقتصادي والمواقع الاستراتيجية وما إلى ذلك، بل الصراع الحقيقي قائم بمختلف أسبابه لتركيبة المسلمين حتى يتبعوا ملتهم، إذ الدين له تأثير أساسي في تركيب عقلية الإنسان، والتخلي عنه يعني النجاح في سهولة الوصول إلى كل شيء كما هو الحال بشأن التطبيع الذي يُمثّل أحد الوجوه الماسخة لتدين المُطَبَّعين.

## صفات اليهود في القرآن

ومن المعلوم أنّ اليهود لهم صفات تختلف كثيراً عن باقي الشعوب وأرباب الديانات الأخرى، إذ يعتبرون أنفسهم أسبداً على الناس وشعب الله المختار، وأمّا باقي الأمم فهم رعية وعبيد لهم، وقد علو وطغوا في الأرض، واستباحوا الحرمات وانتهكوا الحقوق ومارسوا كل ما هو قبيح وظلم حيث الكذب والبهتان وبث روح الفتنة وإشعال الحروب وتحريف الكلم والاستعلاء والعدوان والاستهزاء بالأنبياء والصالحين وقتلهم، ونقضهم العهود والمواثيق وارتكابهم الخيانة والغدر والسرقة والحسد والبخل وأكلهم السحت وتعاملهم بالربا وكتمانهم العلم ونشرهم الفساد وإشاعة الفاحشة و... وهم ملعونون ممن غَضِبَ اللهُ عليهم ونهى عن موالاتهم، ولذا لا يأمن إليهم العقلاء، ولا يتخذوا منهم أصدقاء فضلاً عن التطبيع معهم في كل مجالات الحياة، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤُا الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

وبطبيعة الحال فإنّ اليهود من أبرز مصاديق من وقع عليهم الغضب الإلهي من الكفار، ولذا نهت الآيات الكثيرة والصريحة عن موالاتهم، وبالتالي يحرم اعتماد وجهات نظر تتنافى مع التوصيف

١ - الممتحنة / ١٣. وفي آية أخرى من سورة المجادلة / ١٤ - ١٥، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

القرآني المحكم لليهود والنصارى أو سلوك طريق يتعارض مع مداليل الآيات القرآنية علماً أنّ الغضب الإلهي ما زال حكمه مستمراً لبقاء أسبابه مع اشتداد الأوصاف والسلوكيات الظالمة والقبیحة والتي هي ثابتة عليهم بالأدلة الحسّية.

ومن هنا نجد أنّ المُطَبِّعين يجمعون بين الشيء ونقيضه ظاهراً؛ لأنّ الواقع أنّ مَنْ يَتَوَلَّى اليهود والنصارى يُصبح منهم كما هو التعبير القرآني، ثُمَّ إِنَّ الكتاب العزيز يتحدث أنّه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجْلِ مَنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾<sup>(١)</sup> لأنّ الولاء بحسب الواقع لا يكون إلا واحداً، ومن مهازل العقل البشري دعوى الأنظمة المُطَبَّعة حبّها وتأييدها للشعب الفلسطيني في كلام نفاقي مبتذل لأجل التسويق الإعلامي والتضليل المحلي، وهم في الوقت نفسه يدعون بأنّ الصهاينة أخوة وأصدقاء لهم يجرون معهم ممارسات تطبيعية بمختلف الاتجاهات وبما يتحقق معها واقعاً المودة والموالة المنهي عنها شرعاً وعقلاً وعرفاً، فيكون رأيهم وموقفهم من الكيان الصهيوني العدواني مناقض لدعوى حبّهم وتأييدهم للشعب الفلسطيني.

وعموماً فإنّ القرآن الكريم يشهد على ما يتصف به اليهود من قبائح ورتائل يُعْفُ عنها العقلاء والمؤمنون من تكذيبهم وقتلهم الأنبياء وبهتانهم بل زعمهم أنّ الله فقير وهم أغنياء كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَمَحْنُ أَغْنِيَاءَ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ \* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ \* الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نُرْسِلَ رَسُولًا حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَاللَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءَ وَالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>

كما قد عُرف عنهم أيضاً الكفر والبهتان وتحريف الكلّم عن مواضعه ونقضهم العهود والمواثيق والعصيان والطغيان ونحو ذلك من المحرمات والقبائح التي أصبحت سمة يتوارثوها جيلاً بعد جيل وإلى عصرنا الراهن، فقد قال تعالى عنهم: ﴿فَمَا نَقِضْهُمْ مِّيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا \* وَكُفِّرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرِّمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا \*

١ - الأحزاب / ٤.

٢ - آل عمران / ١٨١ - ١٨٤.

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* (١)

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (٢)

كذلك وصف الله تعالى اليهود بأنهم سَمَاعُونَ للكذب، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ من بعد مواضعه، أَكَالُونَ للسطح، وهذا واقع الكيان الصهيوني الذي ينبغي أن نحذره ونتجنبه لا أن نطبع معه، فقد قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلسُّخْتِ فإِنْ جَاءَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٣)

وهكذا حسدهم للآخرين كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (٤)

والقرآن الكريم يُحدثنا في آيات كثيرة عن قصص اليهود وذكر صفاتهم بما لا يسع المقام ذكرها تفصيلاً، ولكن ما ذكرناه من باب لا يُترك الميسور بالمعسور، وإلا فالحديث عنهم طويل ومتشعب.

## اليهود والنصارى |

### بين الماضي والحاضر

ولم يكن ماضي أهل الكتاب في مواقفهم من المسلمين مُشرفاً فضلاً عما عليه حاضرهم اليوم،

١ - النساء / ١٥٥ - ١٥٨.

٢ - المائدة / ١٣.

٣ - المائدة / ٤١ - ٤٢.

٤ - النساء / ٥٤.

حيث ثبت تاريخياً دورهم الخبيث في المؤامرة على الإسلام والمسلمين وتحالفهم العدواني المحارب، وإن كان النصارى أخفّ وطأة من اليهود على المسلمين في صدر الإسلام إلا أنّهم يشتركون مع اليهود في الأهداف وجملة من السلوكيات والمواقف التي قد لا يظهر بعضها بشكل جلي إلا بلحاظ تأثيرات النتائج وانكشاف أحوالهم حيث أنّ قسماً منهم قد تغلغل في صفوف المسلمين وأجهزة الدولة بعنوان دعاة ومستشارين ومترجمين وكتاب ورواة وأطبّاء وما إلى ذلك ومارسوا أدواراً خبيثة تضر بمصالح المسلمين العقدية والشرعية والسياسية وغيرها مثل الراوي تميم الداري الراهب، وابن جريج الأموي الرومي، وأمثالهما ومن بعد ذلك سرجون الرومي مستشار يزيد بن معاوية، وكذا ولده منصور في العصر الأموي، وأما في العصر العبّاسي مثل يوحنا بن ماسويه الطبيب المشرف على أطباء البلاط، وحنين بن اسحاق الذي كان يخدم في الكنيسة وصار طبيباً وإلى عصرنا الراهن، ولا نغفل عن الدور السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي والاجتماعي لإمبراطورية الرومان وتحكمهم في الداخل والخارج الإسلامي بما يُشبه اليوم دور الغرب والولايات المتحدة الأمريكية في تدخلها وتأمرها على المسلمين واستضعافهم الشعوب وما إلى ذلك، كما يشهد التاريخ حروبهم الصليبية على البلاد الإسلامية وما فعلوه من جرائم يندى لها جبين الإنسانية مع فرض سياسة الاستعمار والتبشير بالمسيحية وتغيير لغة الشعوب لمسخ هويتهم الدينية والقومية ونهب خيراتهم واستعبادهم و....

ومما هو أشدّ خطراً على المسلمين تغلغل اليهود بين صفوفهم تحت عناوين متعددة أيضاً كما هي شخصية كعب الأخبار، وعبد الله بن سلام بن الحارث، ووهب بن منبه، ونوف البكالي، وأمثالهم ودورهم الخطير في نشر القصص والأباطيل الإسرائيلية بين المسلمين، إضافة إلى أنّ اليهود قد عُرفَ عنهم النفاق والخيانة والغدر ونقض العهود والمواثيق التي أبرموها مع المسلمين، وكانت لديهم محاولات لاغتيال النبي ﷺ، وسرعان ما أسسوا لتحالف واسع النطاق مع قريش والقبائل العربية كقبيلة غطفان عبّاد الأصنام لمحاصرة المسلمين والقضاء على النبي ﷺ في حرب شاملة سُمّيت بمعركة الأحزاب والمعروفة بالخندق والتي فضحت مبادرة يهود بني النضير وتأمّرتهم في الدعوة والحث والاشتراك على العدوان مع باقي اليهود، وقد باءت خططهم ومؤامراتهم بالفشل،

ورغم رعاية النبي ﷺ لهم وجعلهم في ذمة المسلمين وحمايته لهم إلا أن سمة الغدر والعداء وإعلامهم الكاذب ودعاياتهم المغرضة وبث الشبهات والتشكيكات لم تُفارق سلوكهم، ولم يكن للمسلمين بعد نقض اليهود للعهود والمواثيق ودخولهم في تحالف لحرب الرسول ﷺ علانية من مَأمن اتجاههم لتكرار غدرهم، ولذا أجلاهم الرسول ﷺ وتصرف معهم بما يُناسب المقام وفق الضوابط الشرعية والإنسانية، والتأريخ حافل بالأحداث والمواقف الخيانية والإجرامية التي ارتكبتها يهود خيبر، وبنو النضير، وبنو القينقاع، وبنو قريظة، حتى دسوا أخبارهم ومروياتهم المكذوبة في كتب المسلمين بمختلف الطرق والأساليب الخبيثة وبرعاية السلاطين المناوئين للإسلام الأصيل ليشيعوا أمام العالم مظلوميتهم المزعومة وليقولوا أن المسلمين فعلوا بهم كذا وكذا من الأفعال التي هي في الواقع مما ينهى عنها الشارع المُقدّس كما هو حال أحفادهم اليوم من اشاعة مظلوميات لا صحة لها ويعملوا على ترويجها اعلامياً والبناء عليها في سلوكياتهم وانتقامهم وكونهم ممن أصابتهم محارق الألمان وتعرضوا لإبادة جماعية وغير ذلك، وهذه المخططات والمواقف العدوانية لليهود مما ينبغي توثيقها في موسوعة خاصة لأخذ الحيطة والحذر منهم واتخاذ ما يلزم من اجراء قانوني وإعداد متكامل في العدة والعدد مع خلق توعية يتحصّن بموجبها المسلمون من غدر وخيانة وتآمر اليهود وحرورهم الإجرامية المتواصلة التي لم تنقطع ولم تهدأ أبداً، وخير شاهد على العصر هو قيام الكيان الصهيوني الغاصب على أرض المسلمين والعرب فلسطين التي خطفها واغتصبها واحتلها اليهود الصهاينة بمعونة الدول الغربية الصليبية وتأييد بعض مشيخة الأنظمة العربية.

## | حُكّام العرب |

### والموقف من اليهود والنصارى

لا نُطيل فالشعوب تعرف بالتفصيل عن طبيعة وتوجه حُكّامها، وهو لا يخفى على المثقفين والواعين الأحرار، إذ أن الكثير من حُكّام العرب تسلطوا على رقاب شعوبهم بالانقلابات العسكرية أو الحروب القبلية الدموية بدعم وتنصيب غربي واضح، ومنهجهم في ذلك هو العمل ضمن خارطة طريق مرسومة لهم وفق مخطط خضع لمعاهدات واتفاقيات ومواثيق أممية مفروضة على الشعوب

بشكل أو بآخر، ومن أعظم مؤامرات العصر هو منح اليهود - المساكين - على حد تعبير أحد مشايخهم أرض فلسطين ليستوطنوا فيها.

ولذا لا عجب ولا غرابة من تثقيف هذه الأنظمة لشعوبها على أنّ الكيان الغاصب بيهوده المحاربين هم أخوة وأصدقاء للعرب والمسلمين، ولابد من احترامهم والتطبيع معهم بكل المجالات الحياتية، رغم أنّ الشعب الفلسطيني ومعه شعوب العالم الأحرار يعتبرون هذا الكيان غاصباً، محتلاً، لقيطاً، مجرماً، لا يمتلك أي مشروعية للوجود على أرض فلسطين فضلاً عن حاكميته لها، في حين نجد أنّ هذه الأنظمة تصف المقاومين الأحرار لهذا الكيان بالإرهاب وتحكم على تجريم مواقفهم الجهادية ضد المحتلين والمستكبرين، وبعد انقلاب المعادلة لديهم صاروا يتعاونوا مع الكيان أمنياً ومخابراتياً وإعلامياً لضرب المقاومين للخلاص منهم أو لا أقل اضعافهم وإنهاء مقاومتهم.

فما أشبه اليوم بالبارحة حيث خوارج العصر يسرون على خطى خوارج الأُمس حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل، بل زادوا عليهم بما هو أشد وأقسى مما هو معلوم بالتفصيل لدى الشعوب الحرّة. فقد كان أغلب الخوارج على عهد أمير المؤمنين عليه السلام من الأعراب - أهل البادية - الذين يتصفون بالطباع الحادة والجافة والأفكار المضطربة... وسلوكياتهم شاهدة عليهم حيث قتلوا الصحابي عبد الله بن خباب بن الأرت وبقروا بطن جاريتيه وقتلوا طفلها، ودخلوا حرباً مع المسلمين لا هوادة فيها، ومارسوا بوحشية قطع الطرق بحيث لا يأمن من شرهم المسلمون، رغم أنّهم كانوا بحسب المزاعم يتورعون من التقاط ثمرة ملقاة على قارعة الطريق، فيأمن عندهم أهل الأوثان وأهل الكتاب، في حين يُسلب ويُقتل المسلم في معادلة شبيهة باليوم حيث أصبح اليهودي المحارب والمسيحي الصليبي المحارب لدى أنظمة بعض البلاد العربية أخوة وأصدقاء ويعقدون معهم التحالفات على حساب مصالح الشعوب الإسلامية، ويُساعدوهم على سلب وقتل المسلمين المقاومين وتصفية القضية الفلسطينية وتهويد القدس، وفي الوقت نفسه يُحكم على المسلمين المقاومين للظلم والاحتلال بأنهم أعداء وإرهابيون، كما نجد الكيان الصهيوني يعيش في مأمن من العمليات التفجيرية من قبل تنظيم القاعدة وعصابات داعش والفصائل السلفية القتالية، في حين تعتمد هذه

الجماعات الإجرامية إلى قتل عامة المسلمين المسالمين من الأطفال والنساء والشيوخ وغيرهم بمختلف وسائل القتل من الذبح والتفجير ونحو ذلك، وهي مفارقة تكشف واقعاً عن كونهم صناعة صهيو صليبية كما هي اعترافات أرباب هذه الصناعة، كما أنّ ولائهم الحقيقي للماسونية العالمية وتفرعاتها.

ومن الجدير بالذكر أن نبيّن واقعة تاريخية يرويها المُبرّد النحوي في كتابه الكامل حيث يقول: «وحدّثت أنّ واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رُفْقَةٍ فأحسُّوا الخوارج. فقال واصل لأهل الرفقة: إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم وكانوا قد أشرفوا على العطب. فقالوا: شأنك، فخرج إليهم. فقالوا: ما أنت وأصحابك؟ قال: مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده، فقالوا: قد أجرناكم. قال فعلمونا فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلتُ أنا ومن معي، قالوا فامضوا مصاحبين فإنكم اخوانا. قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى: وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه، فأبلغونا مأمننا. فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا ذاك لكم، فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن».<sup>(١)</sup>

إذن نحن في عصر أصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، والعياذ بالله، فتستباح أموال ودماء المقاومين الأحرار الذين يُحاربون الباطل والاحتلال مع الحكم عليهم بالإرهاب وإخلال الأمن والتدخل لزعزعة المنطقة وقلب الأنظمة فيها، في حين يتم تأمين حياة المعتدي والمحتل والمحارب ومنحه مشروعية الدفاع عن وجوده في كل عملياته العدوانية على الشعب الفلسطيني وعلى دول محور المقاومة والشخصيات المناوئة لوجودهم.

ومن هنا نجد أنّ اصرار بعض الأنظمة على التطبيع مع الأعداء لا يخلو من أمرين:

## الأمر الأول

وجود علاقة متجذرة بين حُكّام العرب واليهود الصهاينة تحكّمها مصالح وثيقة، كما أنّ نشأة أنظمتها من مصدر واحد، وتعاونهم معلوم وإقرارهم بالكيان الغاصب منذ الوهلة الأولى مما لا

١ - الكامل في اللغة والأدب للمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ للهجرة / ج ٢ ص ١٢٢ / مؤسسة العارف.

يخفى على الواعين، إلا أنَّ مراتب الكشف عن ذلك يتم تدريجياً بحسب الظروف ورعاية لمصالحهم وتذويباً لإرادة شعوبهم إلى أن حان الوقت في عصرنا الراهن للكشف عنها بصورة لا تقبل المراوغة والجدال من أجل تمرير صفقة القرن المشنومة، وهو أمر حاصل لا شك فيه.

## الأمر الثاني

يُحتمل قوياً لوجود شواهد ومؤيدات أن يرجع نسب كثير من حُكَّام العرب إلى اليهودية، حيث أنَّ جزءاً كبيراً من أصولهم ممن قد نزحوا من جزيرة العرب في صدر الإسلام إلى ضواحيها كما هو حال يهود بني النضير وبني القينقاع وبني قريظة ويهود خيبر، ولذا لا غرابة من رجوع الفروع إلى الأصول كما لا عَجَب من عدم حياء ووقاحة وصلافة المُطَبَّعين، حيث غَلَبَ العِرْق لديهم على كل العناوين الأخرى التي يدَّعوها ليعلنوا التطبيع على كافة المستويات، فيما النهي القرآني عن موالاتهم واضح لا ريب فيه، كما أنَّ مودة المحاربين محرمة أيضاً، إضافة إلى أنَّ تطبيعهم مخالف للأخلاق والقيم العربية الأصيلة.



## المطلب الثالث |

### شبهات وردود

حينما أقدمت بعض الأنظمة على التطبيع كان لابد لها من أن تستند على ذرائع لتضليل شعوبها ولو كانت واهية من باب تشبث الغريق بالقشة، فأخذت الأبواق الإعلامية للمُطبِّعين بتضليل المُغفلين وتشجيع المرتزقة والخائنين وتُصدِّر للناس شهادات الزور وفتاوى وعاظ السلاطين، وكان من جملة ذلك عرض بعض الشبهات والبناء عليها، منها:

### الشبهة الأولى

لا اشكال في التطبيع مع اليهود الصهاينة بناءً على عموم ما أوصت به الشريعة الإسلامية من الحوار وإفشاء السلام، وعليه لا موجب للحكم بتحريم التطبيع مع أهل الكتاب. قلت: هذه الشبهة تُمسك الخيط من أوله وتترك الباقي من دون دراية بحدوده من الاتجاه والارتباط و...، وعليه لا أحد يُنكر أنَّ الأصل في الشريعة هو الحوار والسلام ولكن العمل به مع أهل الكتاب أو غيرهم ليس بنحو مطلق، وإنَّما يتبع في ذلك تصنيف الجهات المناوئة والمخالفة للإسلام إلى مسالمين ومحاربين، وعلى ضوء هذا التقسيم يتم الفرز في تحديد نوع المعاملة. الصنف الأول:

المسالمون، وهم الذين لم يُقاتلوا المسلمين ولم يُخرجوهم من ديارهم،

وحينئذ لا بأس بالبر والقسط إليهم كما هو حال الكثير من أهل الكتاب الذين يتواجدون في عموم العالم سواء كانوا من أهل الذمة من اليهود والنصارى الذين يعيشون ضمن الدولة الإسلامية أم كانوا خارج حدود تلك الدولة، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولذا كانت وصية الرسول ﷺ والعترة الطاهرة عليهم السلام بأهل الذمة خيرا، ففي الحديث النبوي قول الرسول ﷺ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغير طيب نفسٍ مِنْهُ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»،<sup>(٢)</sup> وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ آذَى ذِمِّيًّا فَكَأَنَّمَا آذَانِي». (٣)

الصف الثاني:

المحاربون، وهم الذين قاتلوا المسلمين في الدين وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم بالتحالف والتعاقد من أجل الغلبة عليهم مع الإصرار على العدوان والمقاتلة وغصب الحقوق، وينطبق هذا الصنف انطباقاً تاماً على الكيان الغاصب المحتل لأرض فلسطين؛ ولذا فإن الشريعة نهت عن البر والقسط إليهم فضلاً عن مولاتهم والتطبيع معهم، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تُولَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَّوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وعليه فالشبهة ليست تامة لتركها عن غفلة أو عن جهل أو عن عمد التصنيف الذي اعتمده الشريعة كما هو مبين في الكتاب والسنة، حيث لكل صنف حكمه في نوع التعامل معه، وبالتالي فإن الإصرار على الظلم والعدوان والغصب والحرب ليس له إلا المقاومة والجهاد كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

١ - الممتحنة / ٨.

٢ - سنن أبي داود / كتاب الخراج / ج ٢ ص ١٨٧ / حديث ٣٠٥٢.

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج ١٧ ص ١٤٧.

٤ - الممتحنة / ٩.

٥ - البقرة / ١٩٠.

## الشبهة الثانية

قد تصالح النبي ﷺ وأجرى معاهدة مع مشركي مكة كما هو المعروف بصالح الحديبية، وحينئذٍ لا بأس بالتصالح مع اليهود من أهل الكتاب قياساً على ما حصل مع المشركين، كما أنّ فلسطين ليست بأعز وأكرم عند الله من مكة حتى نمنع من التصالح، وعليه لا ضرر من إجراء معاهدة وتطبيع مع النظام الصهيوني.

قلت: هذه الشبهة المطروحة واهية لبطان القياس مبنى وبناءاً، أمّا مبنى فإنّ القياس المعتمد على استنباط العلة من الظنون غير المعتمدة، بل منهى عنه صراحة لقصور العقل عن إدراك حقائق الأشياء وعللها الواقعية، مع عدم الانكشاف التام للموانع والمزاحمات، فيكون البناء في الأحكام على هذا القياس الظني لا اعتبار له شرعاً.

ثمّ إنّ الفرق واضح بين التصالح مع قريش والتطبيع مع الكيان الغاصب بما يمنع من إجراء قياس بينهما لعدم اشتراكهما في علة تامة، حيث أنّ التصالح محدود بمعاهدة لسنوات معينة لا ينبغي تجاوزها ومقتصرة على عدم الحرب لمصلحة راجحة للمسلمين بخلاف التطبيع مع الكيان حيث لا مصلحة قطعاً في ذلك، كما إنّ فيه من الإطلاق ما يتعدى الحدود الشرعية لشموله الاعتراف بالكيان كدولة وإجراء تعاملات ثقافية واقتصادية وأمنية وعسكرية وفنية ورياضية بما يجعل المُطَبِّع جزءاً من منظومة العدو وشريكاً معه في مؤامراته وعدوانه على المقاومين الأحرار الذين يرفضون الخنوع والخضوع والاستسلام للذلة والمهانة والصغار.

كما أنّ قريش قبيلة تعيش على أرضها وإن ارتكبت مظالم كثيرة بحق أبنائها المسلمين إلا أنّ التصالح معهم إنما كان من موقع المصلحة للإسلام والمسلمين مع حقن الدماء، بخلاف ما عليه التصالح والتطبيع مع الكيان الغاصب المحتل للقيط الذي استوطن أرض فلسطين عنوة وقهر شعبها بالقتل والتهجير والحبس ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة، مع عدم اعترافه بأيّ حق للشعب الفلسطيني على أرضه، ولذا كان الاستيطان يُمثّل جريمة العصر في القرن العشرين وما زال كذلك في القرن الواحد والعشرين حيث الجرائم المتوالية على الشعب الفلسطيني وعلى كل المقاومين لهذا الكيان الغريب والمرض الخبيث.

إذن التطبيع ليس مجرد هدنة وتصالح في حدود الكف عن الحرب بين طرفين وتبادل السفارات بينهما، بل يعني المودة والمولاة المنهي عنها في محكم الكتاب العزيز؛ لأنه تطبيع ثقافي واجتماعي وسياسي واقتصادي وأمني وعسكري وفني ورياضي، بل في كل مجالات الحياة التي هي تعبير واضح عن المودة والمولاة والاعتراف بشرعية وجود الكيان الصهيوني والإقرار بممارساتهم العدوانية الظالمة، وقد قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup>. وعليه لا يصح قياس التطبيع على صلح الحديبية، فتكون الشبهة ليست تامة بل مخالفة للمعايير العلمية والشرعية.

### الشبهة الثالثة

لقد كان رسول الله ﷺ يرفع حق الجوار حتى مع اليهودي الذي كان يؤذيه بل كان يزوره في مرضه، كما قد رهن درعه عند يهودي، وهذه التصرفات تُعد انموذجاً للتعايش السلمي مع أهل الكتاب، وعلى ضوء ذلك فلا مانع من التطبيع مع الكيان اليهودي وإن كان غاصباً. قلت: هؤلاء اليهود كانوا يعيشون في ذمة المسلمين ولا يصدق عليهم عنوان المحارب، فيكون التعامل معهم بهذا الأسلوب أمراً طبيعياً لا يخرج عن المألوف ولا يتعدى حدود الشرع في تأليف النفوس والمعاملة بمكارم الأخلاق التي تعكس صورة الإسلام الحقيقية والتطبيقات القرآنية، ولكن لما خرج يهود خيبر وبني النضير وبني قريظة وبني القينقاع عن المعاهدة مع المسلمين وأخلوا بشروط الذمة بمحاولاتهم لاغتيال النبي ﷺ وخلق فتن ومؤامرات داخل المدينة والقيام بدور الجاسوسية على المسلمين بل عقد تحالفات مع المشركين لشن حروب ضد الرسول والمسلمين، لذا تغيرت معاملة النبي ﷺ معهم بعد تحذيرهم وإنذارهم، حيث لجأ إلى أسلوب المواجهة دفاعاً عن الإسلام والمسلمين فأمر بإجلاء اليهود عن المدينة تبعاً للشروط والمعاهدات لإزالة خطر

١ - المجادلة/ ٢٢.

٢ - الممتحنة/ ١.

وجودهم داخل مدينة الرسول ﷺ، ومن لم يرضخ للأمر ولجأ إلى رفع السلاح في وجه المسلمين فلا خيار حينئذٍ إلا مقاومتهم ومقاتلتهم.

ولذا لا بد من التفريق بين الأمرين؛ لأنَّ التطبيع مع الكيان الصهيوني عنوان له دلالة مغايرة لعنوان ودلالة حق الجوار إذ كل منهما يتحدث عن موضوع يختلف عن الآخر، كما أنَّ لكلٍّ منهما حكمه الخاص، إضافة إلى ما ذُكر فإنَّ الصهاينة في فلسطين لا يصدق عليهم عنوان الجار لأنَّهم غاصبون لا يملكون أرضاً حتى يكون لهم جوار، وبالتالي لا يترتب على ذلك حق الجوار؛ فتكون القضية حينئذٍ سالبة بانتفاء الموضوع، كما لا مشروعية لهذا الكيان الغاصب في إقامة دولة.

ثمَّ لما كان الصهاينة أعداءً للمسلمين ومحارِبين لهم ومغتصبين لأرضهم وسالِبين لحقوقهم ومرتكبين بحق الشعب الفلسطيني أبشع جرائم التهجير القسري وجرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية، وما إلى ذلك من قبائح وجرائم يندى لها جبين الإنسانية، فحينئذٍ يصدق عليهم عنوان المحارِبين، وهذا الوصف كان ملازماً لهم منذ نشأة كيانهم الغاصب وما زالوا مُصرِّين على الظلم والعدوان والتوسع في الغصب والاحتلال في اطار خطة استراتيجية ومنظومة عقديّة تزداد يوماً بعد يوم شراً وسوءاً وقسوة، ولذا فالكيان الصهيوني شر مطلق حيث يتصف بكل ما هو قبيح وبكل ما هو اجرامي معروف في مقاييس كل الأنظمة والشرائع والأعراف العقلانية، ولم يقتصر الحال على فلسطين بل الحرب والدمار والقصف الصاروخي الصهيوني قد طال الكثير من العواصم العربية والإسلامية ومنشئاتهم ومصانعهم واغتيال علمائهم وخبرائهم وقادتهم وغضب بعض أراضيهم، بل عمدوا إلى حصار الشعوب وقتلهم تحت ذرائع مختلفة.

إذن لا يصدق على الصهاينة عنوان الجار، كما لا يصدق عليهم عنوان أهل الذمَّة، بل ما يصدق عليهم واقعاً عنوان كونهم محارِبين أشرار بكل ما للكلمة من معنى.

وعليه كان لا بد من أن تكون المعاملة اتجاه المحارِبين بما يناسب المقام من المقاومة والجهاد والسعي لإزالة هذا الوجود الشرِّير؛ ولذا يتنافى التطبيع مع الحدود الشرعية والعقلية والعرفية، كما أنَّه يتعارض مع المبادئ والقيم والأخلاق الحميدة.

## الشبهة الرابعة

حينما تكون الأمة ضعيفة وعاجزة عن مقاومة الأعداء أو عن هدايتهم أو إلزامهم بدفع الجزية، فلا مانع من الهدنة معهم سواء كانت مطلقة أم مؤقتة بحسب المصلحة التي يراها ولي الأمر وهو الملك أو الأمير أو الرئيس، وهذا ما ذهب إليه ابن باز مفتي الديار السعودية كما هو مدوّن على موقعه الرسمي، وعليه يجب متابعة ولي الأمر فيما يرى من مصلحة في التطبيع مع الكيان الغاصب.

قلت: دعوى أنّ الأمة ضعيفة وعاجزة عن مواجهة الكيان الغاصب ليست صحيحة وإنّما هي ذريعة واهية لا أساس لها من الصحة؛ لأنّ الأمة لا تُقاس بأنظمتها، كما لا يجوز وصف حُكّامها بأولياء الأمر لقصورهم وتقصيرهم وعدم أهليتهم للحاكمية والقيادة فضلاً عن انتحالهم منصب ولي أمر المسلمين، بل وتواطؤهم مع الاستكبار العالمي والكيان الصهيوني، وبالتالي فهم لا يُمثلون الأمة ولا يُعبّرون عن إرادتها كما لا يجوز طاعتهم فيما فيه مخالفة للشريعة؛ ولذا تُقاس قدرات الأمة بأئمتها الهداة الطاهرين وعلمائها الأمناء الرساليين وشعوبها المقاومين ومواردها الطبيعية وإمكاناتها المتعددة بمختلف المجالات، وعلى هذا لا يصح الاستهانة بقدرات الأمة العظيمة وإرادتها القوية وعزيمتها الثابتة المستمدة من إيمانهم بالإسلام والقوة الإلهية المطلقة.

إذن هذه الدعوى وإشاعتها من مكائد الأعداء وعملائهم ومرترقتهم باطلة بالوجدان لانتصار محور المقاومة في صمودهم ومواقفهم ومواجهاتهم وتحديدهم لقوى الاستكبار والكيان الغاصب وإرهابهم وهز عروشهم رغم كونهم فئة قليلة قياساً مع حكام الدول العربية والإسلامية؛ ولذا فالخلل في الأنظمة والحُكّام وليس في قدرات الأمة، وهذا مما يجب أن تنتبه إليه الشعوب لأجل تغليب إرادتها وإعلاء كلمة الحق وفرض العدالة على أرض الواقع.

ثمّ إنّ الاستهانة والاستخفاف بالقدرات الحقيقية للأمة لا يصدر إلا من العدو أو من عملائه الذي يقبلون بالذلة والمهانة والخنوع والخضوع والاستسلام، وإلا فالقدرات الموجودة متعددة ومتنوعة من كثافة الموارد البشرية المنتجة والمقاتلة والكفاءات العلمية والخبرات المتطورة والعقول المبدعة و...، وكثرة الخيرات النفطية والمعادن المختلفة والثروة الزراعية والحيوانية ومصادر المياه العذبة وتعدد أنواع التجارة والاستثمار وتكّدس الأسلحة المخزونة والمصنوعة محلياً والمستوردة

من مناشئ مختلفة، مع تشعب العلاقات الدولية المختلفة وبتجاهات مثمرة ونحو ذلك مما هو كثير بحيث لو استثمرت اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وعلمياً و... بشكلها الصحيح وبأيادي أمينة ونزيهة ووطنية لتتحقق الكثير من أهداف الأمة، ثمَّ لأصبحت في مصاف الدول العظمى إن لم تكن هي الأولى من بينها، ولما تعرضت الأنظمة إلى أن تكون بقرة تدفع الجزية وهي صاغرة إلى الأعداء من الصهاينة والصليبيين فوق كونها موصوفة بالمتخلفة والرجعية والعميلة ومسلوبة الإرادة إلا فيما يخدم الأعداء.

إذن هذه الشبهة وأمثالها تكشف عن تبييت هذه الأنظمة للتطبيع مع الكيان الغاصب، ولذا تعمل على تثقيف الشعوب على ذلك لتمرير مخططات الاستكبار وأذنابه، ولحماية الأنظمة العميلة من ثورة الشعوب بعد أن يشغلهم بالفتن الداخلية والحروب المذهبية مع افقارهم وتخدير عقولهم وإشاعة الفساد المالي والإداري والأمني والأخلاقي، وخلق أزمة ثقة وأزمة تدين، وبذلك يسهل على تلك الأنظمة من تسويق هذه المخططات المبيّنة المخالفة للدين ولمصلحة الشعوب.

ولو أنّ حُكّام الأمة ومَن بيدهم القرار اجتمعوا على الحق في الدفاع عن فلسطين كما هو اجتماع غالبهم اليوم على الباطل في محاربة دول وشعوب اسلامية جارة لكان النصر حليفهم قطعاً لما تملكه الأمة من إمكانيات وقدرات عظيمة لا يقوى هذا الكيان الغاصب ومَن يدعمه على الوقوف والصمود أمامها إلا أنّهم وللأسف الشديد تفرقوا وانحرفوا فضّعفوا وطبّعوا، وصاروا يقلبون الحق باطلاً، والباطل حقاً، واستبدلوا حُكْم الله بحكم الطاغوت، وجعلوا المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، فوصفوا المقاوم للمحتل إرهابياً، والإرهابي المجرم ثائراً، و الصهيوني المحتل مدافعاً عن حقوقه، وأكرموا الجلاد وأهانوا الضحية، ووقفوا مع الظالم ضد المظلوم، فمسخ الله تعالى أنظمتهم وجعلهم أذلةً خاسئين، ومطمعاً لكل مستعمر، ومؤطئ الأقدام، ألا في الفتنة سقطوا، وساء ما يحكمون.



## المطلب الرابع |

### موقف مراجع الشيعة من القضية الفلسطينية

ليس خافياً على مدى العصور وجود الكثير من العلماء الصالحين كما يوجد في قبالهم علماء السوء الذين يرتزقون على موائد السلاطين ويُفتون لهم تبعاً لأهوائهم ومصالحهم الخاصة كما هي الفتوى بجواز التطبيع مع الكيان الصهيوني المنافية لكل المعايير الشرعية والعقلية والعرفية والأخلاقية. ويتضح إرباك وخشية الاستكبار وعملائهم من موقف العلماء الصالحين وبالأخص ما يُمثله الموقف الموحد لعموم مراجع الشيعة في العصر الحديث اتجاه القضية الفلسطينية ونخصّ منهم بالذكر مراجع النجف الأشرف، فتظهر بين آونة وأخرى صحاح المستكبرين وأذنانهم المنافقين والمرترقة في قنواتهم الإعلامية ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي بإثارة الشبهات والتشكيكات والفتن والطعون بالمرجعيات لتفكيك قوتهم وإضعافهم وتضليل الناس اتجاه مواقفهم الرسالية، وبالتالي تفريقهم وإبعادهم عن متابعة تلك المواقف؛ لأنَّ التجربة أثبتت لهم أنَّ مراجع الشيعة لا يُسامون على دينهم ومبادئهم ووطنهم، بل يرفعون شعار الرفض والمقاومة اتجاه الغزاة والعصابات التكفيرية الإجرامية، وهذا ما شهدته تحركات القوى الصليبية الاستعمارية في أوائل القرن العشرين، حيث رفضت المراجع بشدّة الاحتلال وقادت الجماهير لطرده المحتلين بثورة شعبية عارمة، كما استنكرت بقوة اتفاقياتهم ومعاهداتهم العدوانية بإنشاء وطن قومي لليهود، وصار التصديّ منهم بمقاومتها والإفتاء بحرمة العمل على وفقها كما أصدرت فتوى بوجوب الجهاد لإنقاذ

فلسطين من أيدي المحتلين، وقد تمَّ عقد مؤتمرات اسلامية لدعم الشعب الفلسطيني ورفض قيام كيان قومي لليهود على أرض فلسطين، وكان أول مؤتمر اسلامي ينعقد في فلسطين عام ١٩٣١ م وقد وجهت دعوة إلى المرجع الديني الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وهو من مراجع الشيعة في النجف الأشرف / العراق، وكان ممن حضر المؤتمر كبار علماء المسلمين، منهم مفتي الديار الفلسطينية الشيخ أمين الحسيني، ومفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر محمود شلتوت، والشيخ محمد رشيد رضا صاحب التفسير، والعلامة السيد محمد زبارة مؤرخ اليمن المشهور، والعلامة الشيخ نعمان الأعظمي من علماء بغداد، وكثير من علماء الدول الاسلامية الذين قدّموا الشيخ كاشف الغطاء ليكون لهم إماماً في صلاتهم في القدس الشريف لصلاتي المغرب والعشاء، كما دُعي لإلقاء كلمة فيهم بين العشاءين، وهو القائل: «بني الإسلام على دعامين: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة»، مع اصداره لبيانات متواصلة تدعم الشعب الفلسطيني حتى صدر كتاب يجمع نشاطاته من خطب وإرشادات وفتاوى تحت عنوان قضية فلسطين الكبرى، مع جعل يوم الجمعة / ٥ / آب / ١٩٣٨ م يوم فلسطين حتى أفتى ﷺ وقال:

«إنّ الدولة التي احتلت فلسطين كأنّها أخذت على نفسها من يوم قيامها بهذا الاحتلال الغاشم غير المشروع أن لا تقيم للعدل وزناً ولا للحق معنى ولا تصغي إلى أية حجة ومنطق.... فيا أيها العرب:.... ويا أيها المسلمون: بل يا أيها البشر ويا أيها الناس، أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجباً على كل إنسان لا على العرب والمسلمين فقط. نعم، هو واجب على كل إنسان لا بحكم الشرائع والأديان فقط بل بحكم الحس والوجدان، ووحى الضمير وصحة التفكير»<sup>(١)</sup>.

وأما المرجع السيد محمد الحسن البغدادي ﷺ فقد أفتى وقال:

«... ومن الواجب على كل مسلم يحمل السلاح أن يُبادر إلى ساحة المعركة.. متضامناً مع اخوانه العرب المسلمين لرجع قبلتنا الأولى وموضع اسراء نبينا الكريم ونجعل فلسطين اسلامية لا يهودية. ولو أتى ممن يستطيع حمل السلاح لكنت في الصفوف الأمامية في هذه الحرب المقدّسة غير أنّ المرض أقعدني عن تلبية نداء هذا

١ - قضية فلسطين الكبرى / مجموعة خطب الإمام الراحل في الدفاع عن فلسطين / ١٣ - ١٤. مطبعة النعمان / النجف الأشرف.

الواجب المقدّس».

وصرّح المرجع السيد البغدادي رحمته الله أيضاً:

«... أيها المسلمون إنّ الصهاينة المجرمين قد اغتصبوا الأراضي المقدّسة... وهتكوا حرمة الإسلام وقتلوا النساء والأطفال واحرقوا المسجد الأقصى بيت المقدس، وسرقوا معلقاته وانتهكوا حرماته الذي هو موضع اسراء نبينا الكريم وأولى القبلتين وثالث الحرمين وهو لدى المسلمين بالمنزلة العليا تقديساً وتقديراً وإكباراً واحتراماً. فالواجب عليكم مقاومتهم ومحاربتهم ومقاطعة أعوانهم الذين كانوا السبب في تقوية اليهود الكافرين».

وصرّح السيد البغدادي رحمته الله أيضاً: «يجب مقاطعة هؤلاء المساعدين للصهاينة المجرمين وإن كانوا للإسلام منتمين».

وأما المرجع السيد محسن الحكيم رحمته الله فقد أجاز صرف الزكاة في دعم المقاومة الفلسطينية، وهو لا يختلف عن غيره في مواجهة هذا الكيان الغاصب، علماً أنّه كان في شبابه ممن يحمل السلاح ضد الإنكليز في ثورة العشرين.

وأما المرجع السيد الخوئي رحمته الله فلطالما سمعت منه مباشرة مواقفاً جريئة في جلسات متعددة فيما يخص الحرب العراقية الإيرانية وغزو العراق للكويت إذ كان لا يميز ذلك رغم خطورة هذا الموقف، وبالتالي فإن موقفه اتجاه فلسطين ليس بغريب عليه، إذ قال:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عامة إخواننا المسلمين وفقهم الله تعالى، لقد قامت القوى الكافرة بغزو قسم كبير من الأراضي الإسلامية وفي ضمنها المسجد الأقصى الشريف، وقد كابد المسلمون ما كابدوه طول السنوات الماضية، وقد صمموا في هذا الشهر المبارك وهو شهر الله العظيم، مستمدين العون من الله تعالى على الدفاع عن أراضيهم، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>، فالواجب الديني يحتم علينا أن نوحّد الكلمة ونقوم بنصرة المدافعين عن الأراضي الإسلامية بما يلزم من العون والمساعدة ونحن نتهل إلى الله سبحانه أن يكمل جهودهم بالنجاح

وينصرهم على أعدائهم، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> في ١٨ / رمضان المبارك / ١٣٩٣ هـ - النجف الأشرف».

وأما المرجع السيد الخميني عليه السلام مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية فقد دعم القضية الفلسطينية قبل تأسيسه للدولة كما دعمها بإمكانيات دولة بعد قيامها عام ١٩٧٩ م بمختلف أنواع الدعم بالمال والسلاح والسياسة والخبرات مع فتح سفارة فلسطين مكان السفارة الصهيونية، وجعل آخر جمعة من شهر رمضان من كل سنة لإحياء يوم القدس العالمي فينزل الملايين من عموم الناس في العالم للشوارع يُنددون بالمحتلين الصهاينة، حتى حوربت إيران عالمياً لموقفها من فلسطين، وما زال موقفها واحداً لم يتبدل إلى عصرنا الراهن تحت قيادتها الرشيدة اليوم، رغم المؤامرات والضغوط العالمية القاسية عليها على الصعيد الاعلامي والسياسي والحصار الاقتصادي و...، لتدفع بذلك ضريبة ثباتها ودعماً للقضية الفلسطينية ومستضعفي العالم، وقد قال السيد الخميني عليه السلام:

«وإني أدعو المسلمين في جميع أنحاء العالم لتكريس يوم الجمعة الأخيرة من هذا الشهر الفضيل من شهر رمضان المبارك ليكون يوم القدس، وإعلان التضامن الدولي من المسلمين في دعم الحقوق المشروعة للشعب المسلم في فلسطين لسنوات عديدة، قمت بتحذير المسلمين من الخطر الذي تشكله إسرائيل الغاصبة والتي تكثف هجماتها الوحشية ضد الإخوة والأخوات الفلسطينيين على أمل سحق النضال الفلسطيني».

وأطلب من جميع المسلمين في العالم والحكومات الإسلامية على العمل معاً لقطع يد هذه الغاصبة ومؤيديها. وإني أدعو جميع المسلمين في العالم لتحديد واختيار يوم القدس العالمي في الجمعة الأخيرة في شهر رمضان الكريم - الذي هو في حد ذاته فترة محددة يمكن أيضاً أن يكون العامل المحدد لمصير الشعب الفلسطيني - وخلال حفل يدل على تضامن المسلمين في جميع أنحاء العالم، تعلن تأييدها للحقوق المشروعة للشعب المسلم، أسأل الله العليّ القدير أن ينصر المسلمين على الكافرين».

وأما المرجع الأستاذ الشهيد السيد محمد الصدر عليه السلام فقد كان في خطب صلوات الجمعة يدعم القضية الفلسطينية ويستنكر ما يفعله دعاة الباطل أمريكا وإسرائيل ومن سار على نهجهم حتى قال عليه السلام في إحدى خطبه:

«الشعور بالوحدة والتضامن مع الثورة الفلسطينية المجيدة التي كانت ولا زالت تُعطي سيل الشهداء انتصاراً للحق المغتصب واحتجاجاً على الظلم المكثف والإجحاف الحقيقي الموجود في تلك البلاد المسلمة من قبل مستعمرهم اليهود، ونحن نعلن من هنا تأييداً لمجمل الحركة الفلسطينية والثورة الفلسطينية ونخص بالتأييد منهم أولئك الذين يشعرون بمسئوليتهم الإسلامية وعاطفتهم الدينية وهم الأعم الأغلب فيما اعتقد...».

وقد رفع السيد الشهيد شعاراً يردده المصلون: كلا كلا أمريكا، كلا كلا إسرائيل، كلا كلا للباطل. وأما المرجع الأستاذ السيد السيستاني دام ظله الوارف فقد بيّن موقفه من القضية الفلسطينية من خلال بيانه حول الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني في مخيم جنين، بتاريخ ٢٦ / محرم الحرام / ١٤٢٦ هـ، فقال:

«بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> صدق الله العلي العظيم. يواجه إخواننا في الأراضي الفلسطينية المحتلة في هذه الأيام عدواناً صهيونياً متواصلًا قلّ نظيره في التاريخ الحديث. وتعجز الكلمات عن بيان أبعاده الوحشية، فقد عمّ الجميع ولم يسلم منه حتى الشيوخ والنساء والصبيان، وتنوعت أساليبه قتلاً وتعذيباً وترويعاً واعتقالاً وتشريداً وتجويعاً وهتكاً للحرمان واستباحة للمقدسات وتخريباً للمدن والمخيمات وتدميراً للبيوت والمساكن وبلغ حتى الممانعة من إسعاف الجرحى والمصابين ودفن أجساد الشهداء، ويجري كل ذلك بمرأى ومسمع العالم أجمع ولا مانع ولا رادع، بل إنه يحظى بدعم أمريكي واضح. وإذا لم يكن من المترقب من أعداء الإسلام والمسلمين إلا أن يصطفوا مع المعتدين

والغاصبين فإنه لا يتقرب من المسلمين إلا أن يقفوا مع إخوانهم وأخواتهم في فلسطين العريضة ويرصوا صفوفهم ويجندوا طاقاتهم في الدفاع عنهم ووقف العدوان عليهم. إنَّ الوضع المأساوي الذي يعيشه أبناء الشعب الفلسطيني المظلوم يقتضي أن لا يهنأ المسلمون في مطعم أو مشرب إلى أن يكفوا عن إخوانهم وأخواتهم أيدي الظالمين المعتدين. لقد روي عن النبي الأعظم ﷺ أنه قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»، ولذلك نهيب بالمسلمين كافة أن يهتوا لنجدة الشعب الفلسطيني المسلم ويبدلوا قصارى جهدهم وإمكاناتهم في ردع المعتدين عليهم واسترداد حقوقهم المغتصبة وإنقاذ الأرض الإسلامية من أيدي الغزاة الغاصبين.

نسأل الله العليّ القدير أن يأخذ بأيدي المسلمين إلى ما فيه الخير والصلاح ويمنّ عليهم بالنصر على أعدائهم، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(١)</sup>.

كما ردّ سماحة المرجع الأستاذ دام ظلّه على المخطط الاستكباري للرئيس الأمريكي دونالد ترامب المُعبر عنه بصفقة القرن، حيث بيّن موقفه عبر منبر الجمعة من كربلاء المقدّسة في يوم ٥ / جمادى ٢ / ١٤٤١ هـ الموافق ٢٠٢٠/١/٣١ م قائلاً:

«إنَّ المرجعية الدينية تدين بشدّة الخطة الظالمة التي كُشف عنها مؤخراً لإضفاء الشرعية على احتلال مزيد من الأراضي الفلسطينية المغتصبة، وهي تؤكد وقوفها مع الشعب الفلسطيني المظلوم في تمسكه بحقه في استعادة أراضيه المحتلة وإقامة دولته المستقلة، وتدعو العرب والمسلمين وجميع أحرار العالم إلى مساندته في ذلك».

ولذا نجد الشيعة في عموم العالم يدعمون القضية الفلسطينية ويمنحوها اهتماماً واسعاً إيماناً منهم بضرورة استنقاذ هذا الحق من الأعداء الغاصبين، حتى تشكل لذلك محور المقاومة في الوقت الذي تخلّى غالب الأنظمة العربية والإسلامية عن هذه القضية المركزية وسارعوا لبناء علاقات ودّية سرية وعلنية مع الكيان الصهيوني من دون حياء أو خجل أو التزام بمقررات الشريعة الحاكمة بضرورة إزالة الضرر وإرجاع الحق إلى أهله.

## خاتمة |

بعد وضوح الحكم بحرمة التطبيع مع الكيان الصهيوني وفق الأدلة الثابتة النقلية والعقلية، حيث ارتكابهم أبشع الممارسات العدوانية والمجازر الدموية الموثقة عبر تاريخهم القديم والمعاصر، فقد شهد الله عز وجل على عداوتهم للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿لَجَدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد اتخذ مراجع الشيعة موقفاً موحداً اتجه اليهود المحاربين اعتماداً على شهادة القرآن الكريم وعلى مشاهداتهم الحسية للجرائم التي يرتكبها أعداء المؤمنين كما بيّنا ذلك ليعلم من في قلبه مرض عن تلك المواقف الرسالية.

ومن الجدير بالذكر أن نختم حديثنا بمخاطبة الشعوب العربية والإسلامية أن يبذلوا جهداً واسعاً في توحيد صفوفهم لمناصرة القضية الفلسطينية على كافة الجبهات، وأن يمنعوا حُكامهم من التطبيع والانجرار وراء تصفية القضية الفلسطينية عبر استمرار الصهاينة للاستيطان العدواني الذي لا يقف عند حدود ولا يمنعه المعاهدات والوعود، وكذا تهويد القدس وتغييرها ديمغرافياً، مع الاصرار على رفض عودة المهجّرين لقراهم ومدنهم وسكناهم بتمرير صفقة القرن المشثومة؛ لأنّ الخطر عظيم والفتنة واسعة، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْنُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ وَحُنُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وإذا ما استقر واستمكن هذا العلو والطغيان لإسرائيل فسوف لن تقوم للعرب والمسلمين قائمة،

١ - المائدة / ٨٢.

٢ - الأنفال / ٢٧.

حيث يعم الفساد والظلم والاستضعاف مما يؤدي إلى ضياع الدين والدنيا، وتتكرر مأساة فلسطين في بلدان أخرى مرشحة لذلك بحسب أولويات الصهاينة في تحقيق أرض الميعاد التي تشمل مساحتها الجغرافية معظم الدول العربية، وعليه لابد من توحيد الكلمة والموقف اتجاه هذا العدو بما فيه قضية التطبيع معه، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>، حيث لا تحصل القوة والنجاح إلا بالاعتصام بحبل الله تعالى وتجنب التفرقة بين الدول العربية والإسلامية التي يزرعها الاستكبار العالمي لخلق عدو بديل عن الكيان الصهيوني وإشغال المسلمين به من دون وعي وإرادة حرّة وعدالة، فانتبهوا يا أولي الألباب.

## المحتويات

٥	مقدمة المؤسسة .....
٩	مقدمة المؤلف .....
١١	تمهيد   .....
١١	الكيان الصهيوني .....
١٢	مفهوم التطبيع .....
١٥	المطلب الأول   .....
١٥	الموقف الشرعي من التطبيع .....
١٥	موضوع الحكم .....
١٦	الحكم .....
١٧	الدليل الأول .....
١٩	الدليل الثاني .....
٢٠	الدليل الثالث .....
٢٠	الدليل الرابع .....
٢٢	الدليل الخامس .....
٢٤	متعلق الحكم .....
٢٥	المطلب الثاني   .....

٢٥	مواقف اليهود والنصارى بين الماضي والحاضر .....
٢٦	صفات اليهود في القرآن .....
٢٨	اليهود والنصارى   .....
٢٨	بين الماضي والحاضر .....
٣٠	حُكَّام العرب   .....
٣٠	والموقف من اليهود والنصارى .....
٣٢	الأمر الأول .....
٣٣	الأمر الثاني .....
٣٥	المطلب الثالث   .....
٣٥	شبهات وردود .....
٣٥	الشبهة الأولى .....
٣٧	الشبهة الثانية .....
٣٨	الشبهة الثالثة .....
٤٠	الشبهة الرابعة .....
٤٣	المطلب الرابع   .....
٤٣	موقف مراجع الشيعة من القضية الفلسطينية .....
٤٩	خاتمة   .....
٥١	المحتويات .....